

التَّعْرِيفُ
بِالطَّرِيقَةِ الدُّوْمِيَّةِ الْخَلَوْتِيَّةِ

بقلم الدكتور
مُصطَفَى مَنُود حَبْد الرَّحِيمِ
مدير مستشفى الرمذ بطمطا
ويليها

الوصية الجليلة
للسالكين طريقة الخلوتية
تصنيفه قطب الدين سيدي
مصطفى بن جمال الدين البكري



العارف بالله تعالى فضيلة الأستاذ الدكتور /

السَّيِّدُ دِيَابُ يُوْسُفُ دِيَادَارَ

شيخ عموم الطريقة الدومية الخلوتية

رضي عنه
رضي الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعريف

بالطريقة الدومية المخلوتية

بقلم الدكتور / مصطفى محمود عبد الرحيم

مدير مستشفى الرمد بطهطا

التعريف بالطريقة الخلوتية

الطريقة الخلوتية: هي طريقة صوفية لا تخرج قيد أنملة عن الكتاب والسنة وتحت المؤمن علي أن يكون نظيف الظاهر والباطن:

- ✓ صاحب علم وعمل.
- ✓ ذو عبادة وأدب.
- ✓ أن يعمل العقل في حدود الشرع.
- ✓ أن يحب الجميع ويرحمهم وأن يكون لإخوانه في الطريق أشد حبا.
- ✓ أن يكون كريما مسالما.
- ✓ أن يتعاون الجميع علي البر والتقوى.
- ✓ أن يكون متواضعا ورعا وأن يكون رأس ماله مسامحته إخوانه.
- ✓ ليس في الطريقة الخلوتية طبل ولا زمر ولا رايات ولا تصوف فلسفي ولا خروج عن آداب الشريعة ولا ادعاء ولا متاجرة بالكرامات ولا دجل ولا شعوذة إنما هي صورة صحيحة من صور السلف الصالح رضي الله عنهم.

ﷺ:

الطريقة الخلوتية واضحة المعالم وتنسب إلي سيدنا رسول الله راجع" السلسلة النورانية في الرجال الطريقة الخلوتية" بكتاب (أصول الوصول الرشيد).

الطريقة الخلوتية هي للجميع:

- للعلماء فكل مشايخ الطريق علماء عاملون ، انظر السلسلة النورانية.
- لطلاب الحقيقة وتزكية النفس ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ الشمس (9).
- لعامة المسلمين وخاصتهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.
- لصفوة الصفوة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ يونس (63).

- أبناء الطريقة الخلوتية يحبون شيخهم (إذ هو الأب الروحي لهم) ويحبون جميع المسلمين ويحبون آل البيت الأطهار وجميع الأولياء، وكل الصحابة دون تفریق، قلوبهم مع الله وأبدانهم في دنيا الناس، في معاشهم، في قضاء حوائج الناس، إنهم مفاتيح للخير، مغاليق للشر.
- الطريقة الخلوتية: كتاب وسنة وعمل، إنها الوسطية والتيسير، لا تعمل تحت أي غرض سياسي ولا تطرف بأي لون من الألوان.

إلى الأحباب الخلوتية

أيها المحب الخلوتي: لتكن نموذجاً للمسلم القدوة وذلك بالسلوك العملي، فالدعوة إلى الله بالحال أقوى من المقال.

كل مرید ينبغي عليه أن يحب أسرته، وإخوته، وأولاده، وجيرانه في الطريق؛ ويدعوهم إليها فلأن يهدى بك الله رجلاً واحداً خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمس ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ آل عمران (20).

لتكن دعوتك إلى الله علي بصيرة في يسر وسماحة وبساطة وبشاشة ورفق ولين، وحاول أن تدعو إلى الطريق من تتوسم فيه الخير والصالح، ولا تدخل في جدال عقيم مع أولئك الذين يعادون أهل الله، أهل التصوف، فإن الجدل يضيع وقتك ويعرضك للفتنة، ويكفي أن تكون كما قال ربنا:

﴿ادْفَعْ بِالَّذِي هُمْ أَحْسَرُ السَّيِّئَةِ﴾ المؤمنون (96).

ليكن لسانك رطباً بذكر الله، وإذا كنت كذلك فلا تلوث لسانك بالمعاصي، وكن كما قال ربنا ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ الفرقان (74).

إن توجيه الدعوة للشباب للدخول في الطريق هي في غاية الأهمية لكي تجنبهم مزالق السوء، ولأن الشباب هم الذين تابَعوا الحبيب ﷺ وهم الذين قامت عليهم الدعوة.

توجيهات هامة

١. علي المرید إذا ما أراد أن يذكر الله تعالى أو يصلي علي حبيبه ﷺ أو قراءة الأوراد، أو الصلوات أن يكون نطقه صحيحاً.
٢. علي المرید أن يتحلى بالأدب الظاهر والباطن في حضرة الله أثناء الورد.
٣. التوبة والاستغفار، وقراءة الفاتحة للأشياخ من الأمور المطلوبة قبل البدء في الأوراد.
٤. يجب على المرید أن تكون معه مجموعة اللآلئ السنية في أوراد الطريقة، وأن يكثر من قراءتها ويحاول أن يتلو أورادها حسب كل وقت قسمت فيه، حتى يحظى بأسرارها وبركاتها، وإنها لمن جوامع الخير.
٥. إن المرید الصادق هو الذي يعرف إخوانه ويحاول أن يربط قلبه بقلوبهم ويسأل عنهم إذا غابوا، ويزور مريضهم، ويهنئ من عنده داعي السرور، ويواسي من ألمّ به ما يحزنه.

الورد اليومي

١. بعد صلاة الفجر وختم الصلاة؛ الصلاة علي النبي ﷺ مائة مرة، وإن زاد كان خيراً له.
٢. بعد صلاة العصر وختم الصلاة؛ الاستغفار بهذه الصيغة (أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه) مائة مرة إن زاد كان خيراً له.
٣. وفي نهاية اليوم وقبل النوم يذكر الله على طهارة بالأوراد التي تلقاها وأذن له بها الشيخ ثم ينام على طهارة.

٤. إن الصوفي يعامل الله في كل مطالب الحياة، وتصوفنا هو تصوف نابع من العلم والعمل والأدب الشرعي، نأمل أن نصل إلي درجات الإحسان.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

تحقق معنى العبودية
في قوله تعالى :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾
﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

- علم وعمل.
- أدب شرعي.
- حب الله ورسوله وأوليائه.
- تقوى

الوصية الجليلة

للسالكين طريقة الخلوتية

تصنيف قطب الدين

سيدي مصطفى بن كمال الدين البكري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نعمه لا تعد ولا تحصى، والآؤه الجميلة لا تستقصى، وصل الله على سيدنا محمد الذي أُسريَ به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى نبي بأنوار طلعت به بارق الدين الحنيف حصصاً، وعلى آله الطاهرين، وأزواجه المبررات نصّ على فضلهن الحق في كتابه نصّاً، وعلى أصحابه الذين اهتدوا بأنوار شريعته واتبعوه، ونالوا القرب بمتابعته، وكل منهم بجمال الثناء على ذاته اختصّ. وسلم تسليماً كثيراً، وبعد..

فيقول العبد الفقير، والعاجز الحقيّر، تراب الأقدام، وخادم الخدام؛ مصطفى بن كمال الدين بن علي، الصديق ي نسباً، الخلوتي طريقة، الحنفي مذهباً: لما من الله سبحانه وتعالى بزيارتي للبيت المقدس الأقدس، والمنزل السامي الأنفس، ثم منّ عليّ بزيارتي لكليمه موسى عليه السلام، وخليه إبراهيم عليه السلام، وأولاده الكرام، وبقية الأنبياء الأعلام، ثم بزيارتي للأنبياء الذين في جبال نابلس حين ذهابي إلي زيارة سيدي الشيخ علي بن خليل العمري - قدس الله سره - ثم بعد ذلك قضى بتوجهي إلى نحو أراضى دمشق الشام المحفوفة باللطف والإيعام، وكانت مدة إقامتي في بيت المقدس ستة أشهر وبعض أيام، وذلك لأنني خرجت من الشام في تاسع محرم الحرام سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف، ودخلت بيت المقدس في التاسع والعشرين من محرم الحرام، وعزمنا على التوجه في أوائل شعبان المبارك من السنة المذكورة، وكان قد اتصل بطريقتنا الطريقة الخلوتية جماعة، فلما أردنا التوجه قصدنا أن نتحفهم بوصية مختصرة جامعة لأغلب أركان الطريق؛ لتكون منبهة لهم فيما يحتاجونه من التخلق بأخلاق أولئك الفريق، والله أسأل أن ينفع بها من طالعها، وعمل بما فيها من الإخوان، وأن يجعلها سبباً لجذبهم إلى نيل مقامات الإحسان، إنه

سبحانه على كل شيء قدير وعباده خبير بصير. وسميتها: "الوصية الجلية للسالكين لطريقة الخلوتية". فأقول ومنه سبحانه أرتجي نيل القبول: إعلموا إخواني- وفقني الله وإياكم لسلوك طريق المقربين الأخيار، وعصمنا من الزيغ عن الشريعة المحمدية، والاعتزاز- أن طريق السادة العارفين من أهل الحق والطريق المبين- رضي الله عنهم أجمعين- طريق غيب غير محسوس ولا مشهود، وسلوكه بالقلوب؛ لأنه عن الغيوب، فيجب على المريدين التصديق بآثاره، والإذعان لسطعات أنواره مع الجد والاجتهاد، والتوجه الكلي والاستعداد؛ لأن سلوكه يصعب على النفوس؛ لكونه علم ذوق ولا يسطر في الطروس، ومثال السالك فيه كمثال السائر في طريق الحج، فإن من أراد السير في طريق الحج، لا بد له من ترك مألوفاته، وهنا كذلك.

ثم يترك الأهل والأوطان رغبة في إرضاء الملك الديان، وكذلك هنا لا بد له ألا يلتفت إلي أهل ولا أوطان ولا أصحاب ولا خلان، بل لا بد له من زاد وهو هنا التقوى لقوله عز من قائل: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ البقرة 197.

ولا بد له من سلاح ليضرب به عدوه، وهو هنا الذكر. ولا بد له من مركوب حتى يهون عليه الطريق، وهنا المقصود منه الهمة؛ لأن بها يرتقى المرید إلى أعلى المقامات. ولا بد له من دليل يسير أمامه، وهو هنا الأستاذ المربي؛ فإن من سلك الطريق بغير دليل تاه وضل، وربما هلك مع الهالكين. ولقد أشرت إلى ذلك بقولي سابقاً في الرسالة التي سميتها النصيحة السنوية في معرفة آداب كسوة الخلوتية:

ولا بد له من رفقة يستأنس بهم في طريقه، يساعدونه في سحقه وتمزيقه، والمقصود منهم إخوانه الذين هم طالبون مطلبه. ثم إنه إذا سار وأراد أن يشعل مصباح الحكمة في بيت قلبه المظلم من آثار السوي والعمل بالحظ والهوى ليرى ما فيه من الرذائل فيطهره منها ويخرج بكليته عنها فلا بد له من سبعة أشياء؛ لأن من أراد أني يوقد

مصباحاً لا بد له منها، وهى: الزناد، والحجر، والحراق، والكبريت،
والمسرجة، والفتيلة، والدهن.

فمن طلب أن يوقد مصباح الحكمة فلا بد له من زناد الجهد، قال
تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت 69).

ولا بد له أيضاً من حجر التضرع، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً﴾ (الأعراف 55).

ولا بد له من حراق، وهو احتراق النفس بالمخالفة، قال تعالى:
﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (النازعات-41).

ولا بد له من كبريت الإنابة، قال تعالى:
﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ﴾ (الزمر-54).

ولا بد له من مسرجة الصبر، قال تعالى:
﴿وَاصْبِرُوا لِلَّهِ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال 64).

ولا بد له من فتيلة الشكر، قال تعالى:
﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّكُمْ لَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (النحل 114).

ولا بد له من دهن الرضاء بالقضاء، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ (الطور-49)،

فإذا تخلق المرید بهذه الأوصاف السبعة فحينئذٍ يمكنه أن يشعل
مصباح الحكمة في قلبه، هذه أول كرامة يكرم الله تعالى بها المرید أن
يوقد في قلبه مصباحاً ملكوتياً حتى أنه بعد ذلك إذا دست عليه النفس
دسيسة يطلعه الله عليها لوجود ذلك النور المقذوف في القلب، فتقل عليه
الدسائس النفسانية، وإنما قلنا: تقل؛ لأنها ربما دست دسيسة قبيحة، وزينت
للمرید أنها جميلة، فإذا نبهه الله تعالى عليها نجا منها وإلا وقع فيها،
وأيضاً فقد شبهوا القلب ببيت فيه خمس كوات يدخل منها الهواء إذا
فتحت، وإذا أغلقت امتنع دخول الريح إلي ذلك البيت، فعند غلقها يقوى

نور ذلك المصباح، ويشرق البيت به، وإذا فتحت تلك الكوات أو أحدها
ضعف إشراق ذلك المصباح، وربما طفى.

فالمقصود من الكوات الخمس: الحواس الخمس، فإذا أشغل المرید

الحواس الخمس اشتعل القلب لاشتغالها، وكذا لبعضها، وإذا منعها من
الاشتغال بغير الحق تعالى اشتغل القلب بمراقبة جلال الحق، وعظمته
وكبريائه التي هي كناية عن الصبح.

ومعلوم أن هذه المراقبة هي التي يهتدي بها أهل الطريق، ويحصل
لهم بها كمال التوجه، فإذا غفل المرید عنها فكأنه أطفأ ذلك المصباح.

فينبغي للسالكين طريق القوم - رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم - أن
يفرغوا قلوبهم من كل علة ومن كل مقرب من حضرات القلب؛ لأن في
ذلك حياة القلوب، وفيه استمطار ماء الغيوب، والمدد الإلهي لا يقع إلا في
قلوب فارغة متعطشة إلى ذلك غالباً. فليجتهد المریدون لنيل هذه
الإمدادات الإلهية في التخلية لينالوا بعدها التحلية، فإن من لم يتخل لا
يتحلى.

ثم مما يجب علي الإخوان - وفقهم الله تعالى إلى إجتناء ثمرات
العرفان - أن يعرفوا أولاً قبل كل شيء ما يجب لمولانا جل وعز، وما
يجوز، وما يستحيل، وكذلك في حق الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ثم
يعرف المرید ما يحتاج إليه من باب الطهارة، والصلاة، والصيام، والزكاة
إن وجد عنده النصاب، والحج إن وجب عليه ذلك بقدر الضرورة.

ولا يشتغل في القدر الزائد على ذلك إلى بعد الكمال، فإن أهل

الطريق يجب عليهم ألا يخطون خطوة ينكرها الشرع عليهم، فإن كل من
خالف الشريعة المحمدية تاه وضل عن الطريقة المرضية، فالشريعة

أصل، والحقيقة فرعها، فكل من لم يحكم الأصل لا ينتفع بالفرع، ولهذا

كان سيد رؤساء الطائفة أبو سليمان الداراني - قدس الله سره - يقول: ما
حرموا الوصول إلا بتضييع الأصول.

فشريعة بلا حقيقة عاطلة، وحقيقة بلا شريعة باطلة، ولهذا قال

الشيخ محيي الدين قدس الله سره:

لا تقتدي بالذي زالت شريعته

عنه ولو جاء بالأنبا عن الله

ومما يجب عليهم القيام بأوراد الطريق جميعها من غير إخلال بشئ منها، وأن يوبخوا نفوسهم إذا تخلفوا عن مجلس ذكر أو وعظ أو غير ذلك، فيقول المتخلف في حضرة إخوانه: يا فرحكم، حضرتم المجلس، ويا شقاوتي، الذي فاتني ذلك، وليحذر المتخلف أن يعتاد ذلك، فيوقعه في الكسل، ويحرم بركة الاجتماع مع إخوانه في الذكر والأوراد، فإن الذاكر جالس في حضرة الله تعالى، وإذا دخل المرید وحده إلى تلك الحضرة ربما حصل له في تلك الحضرة هيبة تمنعه من الاستغراق والتماذي في تلك الحضرة، وإذا كان مع إخوانه لا يحصل له شئ من ذلك. وأيضاً فإنه إذا كان مع إخوانه حكم لنفسه بنيل الخير، وحصول الرحمة، وأما إذا كان وحده، فإنه لا يحكم لنفسه بذلك لما يعلم هو من أحوال نفسه، ولعدم رؤيته نفسه أنه ليس أهلاً للرحمة، والذاكرون الله هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، فإذا جلس معهم من يرى نفسه أنه ليس أهلاً للرحمة الخاصة تحقق بمجالسته لإخوانه حصول الرحمة العامة له بهم.

وأيضاً فإن المؤمنين كالبنیان يشد بعضه بعضاً، فإذا تخلف واحد من الإخوان وتماذى على ذلك وكان ذلك لغير عذر ضروري ربما تبعه في ذلك آخر، والآخر آخر ففتتبعه جميع إخوانه، فيكون هو الذي يتحمل وزر هذه السيئة، فتكتب في

صحيفته، (وكان سيدي إبراهيم الدسوقي - قدس الله سره - يقول:

ما قطع مرید ورده يوماً إلا قطع الله عنه الإمداد في ذلك اليوم، فإن طريق القوم طريق تحقيق، وتصديق، وجهد، وعمل، وتنزه، وغض بصر، وطهارة يد وفرج ولسان، فمن خالف شيئاً من أفعالها رفضته كرهاً.

وكان يقول ﷺ: قوت المرید الصادق في بدايته الجوع، ومطره الدموع، وفطره الرجوع ، يصوم حتى يرق ويلين قلبه، وتدخل الرقة في قلبه، وأما من شبع ونام ولغا في الكلام وترخص وقال: ليس على فاعل ذلك ملام فلا يجئ منه شيء ، والسلام انتهى).
ومن أوصافهم: ألا يقول أحد منهم مالي، ولا متاعي، ولا كتابي، ولا ثوبي، لأن العبد لا ملك له مع سيده، فلا يمنع أحداً من إخوانه كتابه ولا ثوبه ولا حاجة من حوائجه إذا كان أحد إخوانه محتاجاً إليها لأن الإخوان جميع مالهم مشترك بين إخوانهم ليس لأحدهم ملك حاجة دون الآخر، وليس لهم أن يمتحنوا بعضهم بعضاً بطلب شيء لا تسمح به النفوس عادة إلا عند الاضطرار الكلي، وإذا طلب احدهم من أخيه حاجة أن يكون طلبه برفق ولين، ويكون عطاء المسئول أيضاً ببشاشة وفرح، ويرى أن الفضل للآخذ.

ومما يجب عليهم التخلق بالأخلاق الكريمة، وتجنب الأوصاف الذميمة، لأن التصوف هو الصفاء والوفاء والتخلق بأخلاق المصطفى.

ولا يكفي المرید التعلق بل لا بد له من التخلق، وهما يثمران التحقق، ومما يجب عليهم القيام بشروط الطريق الثمانية قياماً كلياً وهي:

الأول: الصمت، وعلي المبتدئ أن يصمت بلسانه عن لغو الحديث، وبقلبه عن جميع الخواطر في شيء من الأشياء، فإن من صمت لسانه وقلبه انكشفت له الأسرار، وجئيت عليه المعارف الأبكار، فإذا صمت المرید بقلبه ولسانه انتقل إلي مقام المحادثة السرية، لأن صمت الإنسان في نفسه لا يمكن أصلاً، وهذا الصمت يورث معرفة الحق سبحانه وتعالى.

الثاني: الجوع، وهو اضطراري واختياري، وجوع أهل الطريق اختياري لا اضطراري، ولو لم يكن كذلك لما فيه مزيد فائدة، ولذا

قال بعضهم: لو يباع الجوع في السوق للزم المريرين ألا يشتروا غيره، ولكن بشرط ألا يضر بنيته.

وقد ورد في حديث مرسل: "إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجري الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش" البخاري (717\2) ومسلم (1712\4)، وهو يورث معرفة الشيطان.

الثالث: السهر، وهو علي قسمين:

سهر العين لتعمير الوقت، ولدوام الترقى في المنازل العلية، لأن بنوم العين يبطل عمل القلب، ففائدة السهر دوام عمل القلب. وأما سهر القلب فهو تيقظه من نوم الغفلة، والقصد إلي منازل المشاهدة والقرب. والسهر ينشأ عن فراغ المعدة من فضلات الطعام والشراب، وهو يورث معرفة النفس.

الرابع: الاعتزال، وهو الانفراد والانقطاع عن الخلق إيثارا

لصحبة المولي سبحانه وتعالى، ويكون بالأجسام وهذا حال المريرين، وبالقلوب وهذا مقام العارفين، وهو لا يكفي عن اشتراط الصمت، لأنه إن حصل به الصمت باللسان فقد لا يحصل به الصمت بالقلب، فمن داوم عليه وقف علي أسرار الوجدانية، وهو يورث معرفة الدنيا.

الخامس: دوام الطهارة ظاهراً وباطناً، لأن طهارة الظاهر تؤثر

في الباطن، ولما قد ورد في الحديث القدسي "يا موسى: إذا أصابتك مصيبة وأنت علي غير وضوء فلا تلومن إلا نفسك"... ولقوله عليه الصلاة والسلام "دم علي الطهارة يوسع عليك الرزق".

والحديث محتمل للرزق الظاهر والباطن وهي تورث معرفة تطهير القلب وتركيبته.

السادس: مداومة الذكر بالاسم الذي يلقن الشيخ المرير به، فإن

المريض إذا استعمل الدواء المناسب لمرضه ومزاجه أثر معه

ذلك بقدرة الله في الحال، والشيخ لا يلحق المرید إلا ما يناسب حاله، فلا ينبغي للمرید أن يستعمل إلا ذاك، لأنه أنفع للقلوب في ذكر المحبوب، وهو يورث معرفة المذكور.

السابع: نفي الخواطر عن القلب لئلا يشتغل بها عن استحضار معاني الذكر والحضور والخشوع فيه، وبنفيها يحصل خلوص القلب من الأكدار، وتظهر فيه لمحات الأنوار، وهو يورث معرفة تخليص التوحيد من الشرك الخفي.

الثامن: ربط قلب المرید بالأستاذ، ومعناه أن يداوم المرید علي مشاهدة صورة الشيخ، وهذا أكد الشروط عند القوم، وهو يورث معرفة الترقى من مقام إلى آخر.

ومن أوصافهم: إذا اجتمعوا في حلقة الذكر أن تتوافق أصواتهم، لأن ذلك أبلغ في التأثير، فإذا خالف أحدهم ينبغي أن يرجع إلي موافقتهم، فإن لم يرجع يكون أساء مع إخوانه، لأنهم لا يحصل لهم الحظ التام إلا إذا توافقت منهم الأصوات، وكانت مسألتهم واحدة، وأن يتضاموا لئلا يدخل الشيطان بينهم، وألا يخلوا بأدب من آداب الذكر، وهي عشرون أدباً، خمسة سابقة علي الذكر، واثني عشر في حالة الذكر، وثلاثة بعده.

فأما الخمسة التي قبله:

فأولها: التوبة، وحقيقتها عند القوم: ترك ما لا يعني قولاً وفعلاً وإرادة، ومعني ذلك كل شيء لا يرقى في طريقة فليتركه.

ثانياً: الغسل للذكر أو الوضوء.

ثالثها: السكون والسكوت ليحصل له بذلك الصدق وجمعية القلب علي الحق سبحانه وتعالى، ثم من بعد ذلك يشغل قلبه في الذكر، ثم يتبع اللسان القلب.

رابعها: أن يستمد بقلبه عند شروعه في الذكر همة شيخه.

خامسها: أن يري أن استمداده من شيخه هو استمداده حقيقة من النبي ﷺ (لأنه الواسطة بينه وبينه).

وأما الاثنى عشر التي في حالة الذكر:

الأول: جلوسه في مكان طاهر.

الثاني: أن يضع راحتيه علي ركبتيه.

الثالث: تطيب مجلس الذكر بالرائحة الطيبة، وكذلك ثيابه.

الرابع: لبس اللباس الطيب الحلال ولو شراميط الكيمان.

الخامس: اختيار المكان المظلم إن وجد.

السادس: تغميض العينين لكي تتسد طرق الحواس الظاهرة،

وبسدها تتفتح حواس القلب.

السابع: أن يخيل شخص شيخه بين عينيه ، وهذا أكد الآداب.

الثامن: الصدق في الذكر حتي يستوي عنده السر والعلانية.

التاسع: الإخلاص فيه، وهو تصفية العمل من كل شوب.

العاشر: أن يختار من صيغ الذكر (لا إله إلا الله) فإن لها عند

العارفين تأثير لا يوجد في غيرها من الأذكار.

الحادي عشر: استحضار معني الذكر بقلبه علي اختلاف درجات

المشاهدة في الذاكرين، ويجب علي المرید أن يعرض علي شيخه

كل شيء ترقى عليه من الأنواق ليعلمه الأدب فيه.

الثاني عشر: نفي كل موجود حال الذكر في القلب سوي الله

سبحانه وتعالى، فإن الله غيور أن يري في قلب عبده المؤمن

غيره، ولولا أن الشيخ له مدخل في التربية والترقي ما شرطوا

علي المرید تخيله في قلبه، وإنما نفوا عن القلب كل ما سوي الله

ليتمكن لهم تأثير لا إله إلا الله بالقلب، ويسري إلي جميع

الأعضاء، كما أنشدوا في ذلك:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى

فصادف قلباً خالياً فتمكنا

وأجمعوا علي أنه ينبغي للمريد إذا ذكر الله أن يهتز من فوق رأسه إلي أصابع قدميه، وهي حالة يستدل بها علي أنه صاحب همة فيرجي له الفتح عن قرب.

وأما الثلاثة التي عقب الذكر :

فأولها: أن يسكن إذا سكت ويخشع ويحضر مع قلبه مترقباً لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده في لمحة أكثر مما تمره المجاهدة والرياضية في أكثر من ثلاثين سنة، وذلك أنه إذا كان الوارد وارد زهد فيجب عليه التمهّل فيه حتي يتمكن فيه الزهد ويصير يتنغص إذا فتح عليه بشيء من الدنيا عكس ما كان عليه في الأول، وإذا كان وارد صبر علي تحمل الأذى مثلاً فيجب عليه التمهّل فيه حتى يستحكم ويصير إذا قام الوجود كله عليه بالأذى لا تتحرك منه شعرة كما لا يتحرك الجبل من نفخة ناموسة، وهكذا... بخلاف ما إذا لم يترقب حدوث شيء من ذلك، فإنه لا يحصل له تحقق بذلك المقام الذي أتى به الوارد، قال تعالي ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ فما لم يكن عند الذّاكر اشتياق وطلب لشيء لا يعطاه.

ثانيهما: أن يزّم نفسه مراراً من ثلاثة أنفاس إلي سبعة إلي أكثر من ذلك بحسب قوة عزمه، وهذا كالمجمع علي وجوبه عند القوم، فإنه أسرع في تنوير البصيرة، وكشف الحجب، وقطع خواطر النفس والشيطان.

ثالثها: منع شرب الماء عقب الذكر، فإن الذكر يورث حرقة وهيجاناً وشوقاً إلي المذكور الذي هو المطلوب الأعظم من الذكر، وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة.

فيحرص الذّاكر علي هذه الثلاثة آداب فإن نتيجة الذكر إنما تظهر منها.

ذكر هذه الآداب الشيخ الشعراني في (النفحات القدسية في بيان قواعد الصوفية).

وقال فيها "لقد رأيت مرة سيدي الشيخ محمد المنشاوي (في المنام بعد موته) فقال لي، أدب أصحابك حتي يثمر فيهم الذكر، فإن الذاكر إذا لم يكن معه أدب فهو وذكر الشيطان لله عز وجل سواء، والشيطان لا ترقى له بذلك لأنه ممن سبق له الشقاء".
فينبغي لمن أراد أن تظهر له ثمرة ذكره أن يقوم بهذه الآداب جميعها، ولا يخل بشيء منها، فإن فائدة الذكر لا تظهر بدونها.

ومن أخلاقهم: الرفق واللين وخفض الجناح لإخوانهم وإذا أراد أحد أن ينصح أخاه فالنصيحة بلطف لقوله ﷺ "من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف" رواه الديلمي (58513) والبيهقي في الشعب (9916).

ﷺ

وليحسن خلقه في معاشرة إخوانه، وليكن هيناً ليناً لقوله "والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا حسن الخلق" ذكره العراقي وقال: أخرجه الترمذي الحكيم في نواذر الأصول بإسناد فيه ضعف.

وكان يقول في دعائه ﷺ: (اللهم حسن خلقي و خلقي) ذكره العجلوني في كشف الخفا (2171).

وليكونوا علي بعضهم أشفق من أحدهم علي نفسه، وأن يوقظ بعضهم بعضاً في الأسحار، وأوقات الغنائم والأذكار بتلطف، وأن يخص كل منهم إخوانه بالدعاء في أوقات حصول الاستئناس والبسط لأحدهم في الخلوات، لأن دعاء الأخ في ظهر الغيب لا يُرد، وألا يُسلم كل منهم لصاحبه ما لا يقتضيه الطريق إلا إذا كان الفاعل لذلك الشيء أعلي من المعترض، فينبغي له أن يستفهم عن ذلك من الأعلى، ويُسلم له فعله إذا جاء بحجة موافقة للطريق، وأن كلاً منهم يقدم مصالح إخوانه علي مصالح نفسه ويرى الفضل لأخيه حيث إنه تسبب له في نيل الثواب باستقصائه

لحاجته، قال ﷺ ((إن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه)) رواه مسلم (2074/4).

وإذا غاب أحد عن الأوراد فليسألوا عنه، فإن غاب لحاجة دعوا له بقضائها، وإذا كان مريضاً عادوه، وإن احتاج أحد منهم للخدمة جلسوا عنده للخدمة وطلبوا له من الله الشفاء عقب التهجد وفواتح الأوراد، ويكونون كلهم كجسد واحد.

ومن أوصافهم: إذا وجدوا في باطنهم ضيقاً فإن يكن الذي أصابه ذلك عند الشيخ أخبره به، وإلا فيتوجه بكليته إلي أستاذه ويسأله رفع ذلك عنه، وإن حُرِمَ أحدهم اللذة في مناجاته وطاعته فليبادر بالتوبه والاستغفار، فإن ذلك من عقوبة ذنب صدر منه، وليحذر المرید من تغيير باطن الشيخ عليه، فإن ذلك يؤثر في المرید ولو بعد وفاة الشيخ، وقد قال بعضهم: لن يصيب المرید آفة من الآفات ما دام باطن الشيخ متوجهاً إليه، فإذا طرقت آفة فليبادر إلي شيخه ويسأله المسامحة إن يكن الشيخ عنده، وإلا فليتوجه بقلبه إلي الشيخ ويسأله الصّفح عنه، ولهذا قال سيدي أبي العباس المرسي - قدس الله سرّه: كلُّ مرید خاف من الخلق مع وجود أستاذه فهو كاذب في إرادته، وفي استتاده إلي شيخه، فإن المرید مع شيخه كولد اللبؤة في حجرها، أفترأها تاركة ولدها لمن يريد اغتياله؟ لا والله.

ومن أخلاقهم: الذل والانكسار مع الصغار والكبار، لقوله عليه الصلاة والسلام: من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر علي الله وضعه الله " رواه ابن أبي شيبه (120\7)0

- قدس الله

وقد قال السيد الجليل الإمام عبد القادر الجيلاني

سرّه: - ما وصلت إلي الله بقيام ليل ولا صيام نهار ولكن وصلت إلي الله بالكرم والتواضع وسلامة الصدر.

وألا يكون عندهم حقد ولا حسد ولا مشاحنة ولا استهزاء
بأحد من المخلوقين، وأن يبادروا بالأعمال الصالحة، ولا يهملوا
وقت عبادة إلهي غيره فما فات لا يعاد.
وقد قيل: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك، والنفس إن لم تشغلها
بالحق شغلتك بالباطل.
ومن شأنهم: _____ دوام المجاهدة، وترك الشهوات، فمن وافق شهوته
عَدِم صفوته.

ومن أخلاقهم الإقبال علي الأستاذ بالكلية لكي يُقْبَل هو عليهم
كذلك، وهذا من باب العدل، وفي المحبة أن يحبوه أكثر من مالهم
وأهلهم وولدهم ونفوسهم والخلق أجمعين بعد محبة الله ورسوله،
وذلك للأشياخ رضي الله عنهم لأنهم هم الأبواب.

ومما يجب عليهم: عدم تتبع عورات الخلق، وإذا ظهرت
من أحدهم هفوة ستروها أو زلة تجاوزوا عنها، وإذا كشف
لأحدهم عن عورات الناس سأل الله أن يستر عنه ذلك، لأن ذلك
كشف شيطاني لا يعبأ به، وفي حديث الطبراني مرفوعاً:
"من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته، ومن تتبع عورته فضحه
ولو في جوف رحله" رواه أبو داود (272\4).

وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول: والله لقد لقينا أقواماً لا عيوب
لهم فنتتبعوا عورات الناس فأحدث الله لهم عيوباً.

وكان سيدي حمد الزاهد يقول: إذا رأيتم أحداً من إخوانكم
علي معصية فاستروه، فإن تجاهر بها فوبخوه بينكم وبينه، فإن لم
ينزجر فوبخوه بين الناس مصلحة له لعله يرعوي وينزجر، وما
دام يعصي في قعر داره ولو بحضرة أطفال داره فهو لم يتجاهر
إلا إذا كانت الأطفال من أهل العبادة فإنهم كالرجال.

وقد أنشد بعضهم في ذلك:

قبيح علي الإنسان ينسي عيوبه

ذكر عيباً في أخيه قد اختفي

فلو كان ذا عقل لما عاب غيره

وفيه عيوب لو رآها بها اكتفي

ومن شأنهم: أن ينفقوا علي إخوانهم وعلي نفوسهم كل ما فتح الله به عليهم أولاً فأولاً، ولو كان شيئاً زهيداً، ولا يعودون نفوسهم بالاختصاص بشيء عن إخوانهم أبداً، فإن من آثر نفسه علي إخوانه في الشهوات لا يفلح ولا يرتقي المقامات.

ومن شأن المتقدم عليهم في البدء والختام ألا يعجل عليهم في الختم علي الخصوص إذا رأي الذكر قد احتبك، والأصوات قد توافقت والأشواق قد تحركت فليصبر علي إخوانه حتي يعلم أنهم قد أخذوا بعض حظهم من الذكر وبعد ذلك يختم، وأيضاً ينبغي له أن لا يشدد عليهم إذا رآهم قد ملوا وغلبهم النعاس أو فيهم ذو حاجة فالرفق بالإخوان محمود، وينبغي لهم أن كل من تقدم عليهم يقدمونه ولا يتنافسون، فيقفون عن السير.

وهذه من وصية سيدي أحمد الرفاعي ﷺ لأصحابه، وينبغي

لهم ألا يتقدموا في بدء الفواتح وختمها علي من قدموه أولاً، وأن يوافقوه في ذكره ولا يخالفوه وليحذر المتقدم من رؤية نفسه علي إخوانه في تقديمهم له وإياه وحب الرئاسة، فإنها سيف قاطع يقطع ظهور المريدين الذين ليسوا بصادقين، فإن الرياسة لا تحل في قلب أحد إلا هلك.

ومن الواجب عليهم: _____ عدم الإنكار علي أحد من الخلق إلا أن

يكون فعله يناقض الشريعة مع ثبوت عقله، وأما من زال عقله بعارض كوني أو تجل إلهي فلا يعترض عليه، فإنه مسلوب الاختيار، وإذا لقي أحد منهم أخاه أن يتصافحا ويسلم كل منهما علي أخيه، ويسأله الدعاء في ظهر الغيب عند المفارقة، وذا سُئِل أحد منهم عن حال أخيه أثنى عليه غاية الثناء لما يعتقد من أخيه في علو المقام، ولا يوافق من يحط علي أحد من إخوانه ولو كان ذلك أيضاً من إخوانه بل ينهأ عن ذلك، ويحذره من مثل هذا،

فإذا انتهى ولا هجره لينتهي، وإذا نقل له أحد أن بعض إخوانه قذفه أو سبه فليقل للناقل: يا هذا: أنا لا أصدق في أخي ما تقول لما أعلم من وُدّه، وإذا وقع من أخي ذلك فلغلبة نار نفسه عليه، وليس ذلك باختياره، وأنا أشهد أنني سامحته، فبهذا لا يقع التنافر بين الإخوان.

ومن أوصافهم: _____ ترك المجادلة والمباحثة والممارسة فإن طريق القوم بعيد عن ذلك، وينبغي إذا سأل أحدهم عن مسألة أن يدفع السائل إلي الشيخ، فإن لم يكن فإلي أحد إخوانه، فإن لم يكن منهم أحد ولا كان في ذلك المكان من يدفعه إليه فحينئذٍ يجيبه المرید مع رؤية نفسه أنه ليس أهلاً لذلك، فإن كل من فتح علي نفسه من المریدين باب المجادلة فقد فتح علي نفسه باب الرئاسة، ومن فتح علي نفسه باب الرئاسة لا يفلح أبداً، فليجتهد المرید في شرط الصمت ما أمكن.

ومن شأنهم: _____ التباعد عن مخالطة الأحداث ومعاشرتهم، فإن معاشرة مثل هؤلاء مما يوقع المرید في المهالك، لأن النفس أمارة بالسوء ميالة إلي المعاطب، تلقي صاحبها في المهلكات، وتحسن له فعل مثل ذلك، ويساعدها الشيطان والهوى في مرامها حتي يسقط المرید في وادي الميل إلي الأحداث والنساء فيقع بسبب ذلك في الأمور التي لا ترضي - نعوذ بالله من شرور نفوسنا الأبية، ونسأل الله تعالي المعونة علي دسائسها الخفية - وقد قال

القشيري رحمته الله: ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فبإجماع الشيوخ ذلك عبد أهانه الله وخذله بل عن مصالح نفسه شغله، ولو بألف ألف كرامة أهله.

وكان الواسط رحمته الله يقول: إذا أراد الله هوان عبد ألقاه إلي هؤلاء الأنتان والجيف، يريد بهم الشباب الذين تميل إليهم النفوس، فليحذر المرید الصادق من مجالسة الأحداث إلا في حلقة الذكر أو الدرس بحضرة الشيخ مع غض البصر عنهم ما أمكن، وكذلك

النساء ومؤاخذتهن والاجتماع بهن كما عليه غالب فقراء هذا الزمان، فإن ذلك لا يجوز وأما وعظهن والنصيحة لهن فذلك جائز.

وهذا القدر كافي للإخوان الصادقين والمريدين العاشقين، فإن الذكي يفهم بالتلويح والإشارة، والغبي لا يفهم إلا بصريح العبارة، ومن عمل بالقليل جره ذلك إلى الكثير، ونسأل الله سبحانه أن يوفقنا وإخواننا وأحبابنا إلي ما يرضيه من قول وعمل وأن يختم لنا بالحسنى عند انتهاء الأجل، وألا يجعل حظنا القول باللسان، وإن يُخَلِّقْنَا ويحققنا في المعارف الدنية والأسرار الخفية في السر والإعلان إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو الذي جمع الخيرات طوع يديه.

وصلى الله وسلم علي الحبيب الأعظم والسيد الأفخم، والإمام الجليل، والحبيب النبيل، سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وشيعته ووارثيه وحزبه والتابعين لهم إلي يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

آمين يا رب العالمين

تمت بحمد الله



المحتويات

التعريف بالطريقة الخلوتية.

إلى الأحياء الخلوتية.

توجيهات هامة.

المورد اليومي.

الوصية الجليلة

